أساليب التفسير المتعددة فى ضوء الأسباب و الأهداف

قاري تاج أفسر*
شفقت حكيم*

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد! فقد اختار الله الأمة المحمدية لكتابه الأخير- القرآن الكريم- ووصفها بقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ﴾(آل عمران ١١٠) هذه الأمة التي وسد القرآن الكريم إليها اهتمت بكتاب الله اهتماماً بالغاً جمعاً وحفظاً وتفسيراً وتلاوةً. ودون علماءها قواعد وضوابط لتوضيح كلام الله تعالى والمحافظة على رسمه وقراءاته. فمن بين هذه الفنون فن التفسير له أهمية كبيرة في تعيين مراد الله تعالى ثم منهم من أخذ جانب البلاغة ومنهم من أخذ جانب الفقه والنحو واللغة.وبهذا فقد ظهر عدة ألوان وأساليب متنوعة للتفسير، مثل التفسير بالمأثور، والتفسير البلاغي والتفسير النحوي والتفسير الفقهي وغير ذلك.

والغرض من هذا الوجيز هو تعيين الهدف الأساسي من كل هذه الأساليب مع بيان أسباب الاختلاف في التفسير.

الأسباب لغة واصطلاحاً:-

الأسباب جمع سبب والسبب هوالحبل المعلق الذي يصعد به النخل. قال تعالى: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾(١)، وسمى كل ما يتوصل به إلى شيء يسمّى سبباً، قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾(٢)، ومعناه أن الله تعالى آتاه من كل شيء معرفة ذريعة يتوصل بها فأتبع واحداً من تلك الأسباب(٣).وقيل: لا يكون الحبل سبباً إلا إذا كان أحد طرفيه معلقاً بالسقف أو نحوه(٤).

الاختلاف لغة واصطلاحاً:- الاختلاف في اللغة: عدم الاتفاق، يقال: تخالف الأمران واختلفا. أى لم يتفقا. وكل ما لم يتساو فقد تخلف واختلف."والاختلاف والمخالفة أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله، والخلاف أعم من الضد، لأن كل الضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين"(٥).

---

* الأستاذ المساعد، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آبادباكستان
* الباحثة في مرحلة الدكتوراة بقسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، باكستان

فالخلاف على ذلك معناه: أن يختار كل واحد من المتخالفين أمراً غير ما اختاره صاحبه. ومعنى أسباب الاختلاف ما يتوصل بها إلى الآراء المتعددة لدى أهل العلم.

هدف المفسرين من تفسير القرآن الكريم:

لا ريب بأن التفسير هو الكشف والبيان فالتفسير أصلاً هو رفع الخفاء ومن المعلوم بأن وجوه الخفاء يتعدد فبالتالي وجوه التفسير وأساليبه يتعدد أيضاً والهدف وراء كل هذا واحد وهو رفع الخفاء لأن اظهار الإسلام لا يتم إلا بعد فهم الدستور الأساسي ألا وهو القرآن.

قال تعالى: "وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ"(٦)

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّه(٧).

أبرزأساليب التفسير وأسباب الاختلاف فيها:

ومن أبرز الأساليب التي وصلت إلينا هي:

الأول: التفسير بالمأثور

الثاني: التفسير البلاغي

الثالث: التفسير النحوي

الرابع: التفسير الفقهي

الخامس: التفسير الكلامي

السادس: التفسير الصوفي.

وسوف يذكر أسباب اختلاف هذه الأساليب مع نموذج واحد من كل نوع من التفسير ونبذة من ترجمة مفسره.

الأسلوب الأول: التفسير بالمأثور:

تعريف التفسير بالمأثور:-

يشتمل التفسير بالمأثور ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لآياته، وما نقل عن الرسل-صلى الله عليه وسلم-، وما نقل عن الصحابة-رضوان الله عليهم-، وما نقل عن التابعين من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه القرآن الكريم والتفسير بالمأثور ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- تفسير القرآن بالقرآن

٢- تفسير القرآن بالسنة المطهرة

٣- تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين باختلاف أهل العلم فيه.

الأول: تفسير القرآن بالقرآن:- إن بعض آيات القرآن الكريم يفسر بعضها، حيث يبين مجمله، ويقيد مطلقه، ويخصص عامه، وغير ذلك. ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ﴾(٨). فإنها بيان للفظ ﴿مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾(٩). وكتفسير الصراط المستقيم بالأصول العشرة المذكورة في سورة الأنعام.وهو قوله تعالى: "قُل تَعَالَوا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانَا... إلى قوله تعالى: "لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ".(١٠)

الثاني: تفسير القرآن بالسنة المطهرة.

وهو أن يفسر الرسول-صلى الله عليه وسلم- آيات كتاب الله بأقواله وأفعاله الشريفة بياناً لكتاب الله. ومثاله:

ما أخرجه الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه قال: لما نزل قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمْ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾(١١)، شق ذلك على أصحاب رسول-صلى الله عليه وسلم-، وقالوا: أينا لا يظلم نفسه؟ فقال-عليه السلام-: ليس هو كما تظنُّون. إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(١٢). فذكر لهم الرسول-صلى الله عليه وسلم- أن المراد بالظلم هو الشرك(١٣).

الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

وهو بيان القرآن الكريم بما صحَّ عن الصحابة والتابعين-رضي الله عنهم. فأما الصحابي الذي شاهد الوحي له حكم المرفوع. وتفسير التابعي، ففيه الخلاف، منهم من اعتبره من المأثور، لأنهم تلقوه من الصحابة غالباً. ومنهم من قال: إنه من التفسير بالرأي(١٤).

التفسير بالمأثور وأسبابه:

لما تعمقنا في التاريخ من عصر النبي-صلى الله عليه وسلم- إلى عصر أتباع التابعين نجد فيه عهدان:

١- عهد الرواية. ٢: عصر التدوين.

ثم عهد الرواية يشتمل على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: وهو عصر النبي-صلى الله عليه وسلم-، وفيه بيَّن النبي- صلى الله عليه وسلم- كل ما أشكل عليهم من معاني القرآن الكريم. وفي ذلك الزمن كان القرآن والحديث محفوظاً من كل تحريف.

المرحلة الثانية: وهو عصر الصحابة-رضوان الله عليهم أجمعين، وقد بين الصحابة للناس كل ما كان عندهم من النبي-صلى الله عليه وسلم مع ما استنبطوا من القرآن الكريم.

المرحلة الثالثة: وهو عصر التابعين، فقد بين التابعون ما وصل إليهم من تفسير النبي-صلى الله عليه وسلم-، والصحابة-رضوان الله عليهم أجمعين، وزادوا على ذلك من القول بالرأي والاجتهاد لما مست الحاجة إليه. وفي هذه المراحل الثلاث كانت الروايات تروى من غير ما يسند إلى تأليف أو سند.

عهد التدوين: لما اتسعت الفتوحات الإسلامية وبعدت الأمكنة وتباعد الناس حتى لم يبق بينهم الاتصالات بسهولة وخيف على التراث الإسلامي من ضياع فشمر أهل العلم عن ساعد الجد وجمعوا كل ما وصل إليهم من التراث مع ما فيه من ضعيف وصحيح وسقيم ومقبول-

التفسير بالماثور وأسبابه:قديعترض على أمثال هؤلآء من المفسرين الذين أكثروا فى تفاسيرهم الإسرائيليات,الموافقة والمخالفة لكتاب الله تعالى. ولكنا لو أمعننا النظر فيها لوجدنا انهم سلكوامسلكا ومنهجا خاصا وهوجمع كل المعلومات التى وصلت إليهم دون التعرض لما وافق وما خالف.فاعتبروا هذه المعلومات أمانة حولوها إلى الأمة وجعلوا عبء التنخيل على من يأتى بعدهم من المحققين الناقدين.فسبب التفسير عندهم هو الجمع فقط.ولو قرأت تفسير ابن جرير مع تفسير ابن كثير يتضح لك المثال.و الهدف من هذا النوع من التفسيرهو رفع الخفاء الناشئ من جهة ضعف الهمم وسوء الحفظ خاصة عند ماتسعت رقعة الإسلام فأدخلوافى تفسير كتاب الله ما ليس منه بعد أن كانت هذه ميزة الأمة وهى أمة"صدورهم أناجيلهم"تعتمد على الحفظ والضبط أكثر من الكتابة

والأصل المدوَّن الذي وصل إلينا، ويرجع إليه في هذا القسم هو تفسير الإمام ابن جرير الطبري-رحمه الله.

ترجمة ابن جرير الطبري-رحمه الله.

اسمه ولقبه:

هو أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، الإمام الجليل المجتهد المطلق، صاحب التصانيف المشهورة.

مولده: ولد بطبرستان سنة ٢٢٣هـ، أربع وعشرين ومائتين من الهجرة، ورحل من بلده في طلب العلم، وهو ابن اثنتي عشرة سنة.

رحلاته: ذهب إلى مصر والشام والعراق، ومات في بغداد سنة ٣١٠هـ عشر وثلاثمائة.

منزلته العلمية: كان انن جرير الطبري أحد الأئمة الأعلام، وكان حافظاً لكتاب الله وفقيهاً في أحكام القرآن، ويعرف جل العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم والسنة، مثل، الناسخ والمنسوخ، والصحيح والسقيم، ويعرف طرق السنن، وأقوال الصحابة والتابعين-رحمهم الله- في الأحكام والحلال والحرام وغير ذلك من علوم مختلفة، منها: علم القراءات، وعلم التفسير والحديث، والفقه، والتاريخ بحيث لم يسبقه أحد في

عصره.

ومن أهم مصنفاته:

١- جامع البيان في تفسير آى القرآن ٢- كتاب القراءات

٣- العدد والتنزيل ٤- كتاب اختلاف العلماء

٥- تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين.

٦- كتاب أحكام شرائع الإسلام ٧- كتاب التبصير في أصول الدين.

٨- كتاب التاريخ المعروف بتاريخ الأمم والملوك، وهو من أمهات المراجع، وغيرها. ولكن لم تصل إلينا من هذه الكتب سوى التفسير وكتاب التاريخ. أفتى بفقه الشافعي ببغداد عشر سنين.وهو كان من كبار أئمة الإسلام، ثقة، صادق وعالم كبير في نظر العلماء-رحمهم الله(١٥).

وأما تفسيره فهو "جامع البيان في تفسير آى القرآن"

التعريف بهذا الكتاب: تفسير ابن جرير الطبري من أهم الكتب التي غلب عليها طابع التفسير بالمأثور، وهو المرجع الأول في نوعه، ويشتمل هذا التفسير على الاستنباط وتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض ترجيحاً يعتمد على النظر العقلي والبحث الدقيق.

منهج ابن جرير في تفسيره: ويظهر منهجه لنا فى تفسيره، مثلاً في بداية تفسير الآية يقول: "القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا"، وبعد ذلك يفسر الآية ويذكر الدليل عليه من أقوال الصحابة أو التابعين، ويرجح بعضها على بعض، ويستنبط الأحكام من الآية مع توجيه الأدلة عليه.

الرد على من يفسر بمجرد العقل:

ابن جرير الطبري يعقب على من يفسر بمجرد الرأي، ويشدد على ضرورة الرجوع إلى أقوال الصحابة أو التابعين، ويكون نقلاً صحيحاً، ولا ينقل في التفسير بمجرد الرأي. مثاله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾(١٦)، ثم يذكر بسنده عن أبي نجيح عن مجاهد (وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ الَّذِينَ اعْتَدَوْا...) قال: مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة، وإنما هو مثل ضربه الله لهم، كمثل الحمار يحمل أسفاراً". ثم يعقب ابن جرير على قول مجاهد فيقول فيه: "وهذا القول الذي قاله قول لظاهر ما دل عليه كتاب الله مخالف.... الخ"(١٧).

منهجه في ذكر الأسانيد: ابن جرير يذكر دائماً الروايات بأسانيدها، ويبحث عن رجال السند ويتكلم في الجرح والتعديل، ولا يقبل رواية غير ثقة غالباً. مثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾(١٨)، يذكر السند: فيقول "روي عن عكرمة في ذلك ما حدثنا به

أحمد بن يوسف قال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا حجاج عن هارون، عن أيوب، عن عكرمة في ذلك، فإن الذي نقل ذلك عن أيوب وهارون، وفي نقله نظر، ولا نعرف ذلك عن أيوب من رواية ثقات أصحابه"(١٩).

تقديره للإجماع: وكذلك يذكر ابن جرير أقوالاً في تفسيره عليه اجماع الأمة. مثلا: عند تفسيره لقوله تعالى: " فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ"(٢٠)، بعد ذكر قسمين للنكاح، يذكر الدليل على أن معنى النكاح هو الجماع، يقول: "فما الدلالة على أن معناها ما قلت؟ قيل: الدلالة على ذلك إجماع الأمة جميعاً على أن ذلك معناه"(٢١).

منهجه في القراءت: لقد اهتم ابن جرير الطبري بذكر القراءات في تفسيره، وهو كان من علماء القراءات المشهورين، وكتب فيها مؤلفا خاصا في ثمانية عشر مجلداً، يذكر بعد القراءات رأيه مع التوجيه. مثاله: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾(٢٢)، يذكر: أن عامة قراء الأمصار قرأوا (الريح) بالنصب على أنها مفعول لـ"سَخَّرْنَا" المحذوف، وإن عبد الرحمن الأعرج قرأ " الريح": بالرفع على أنها مبتدأ، ثم يقول: "والقراءة التي لا استجيز القراءة بغيرها في ذلك ما عليه قراء الأمصار لاجماع الحجة من القراء عليه"(٢٣).

منهجه في ذكر الاسرائيليات: نجد ابن جرير الطبري يذكر في تفسيره الإسرائيليات مروية منقولة من كعب الأحبار ووهب بن منبه وابن جريج والسدي وغيرهم، وينقل عن محمد بن اسحاق كثيراً مما رواه عن أهل الكتاب. ومثاله:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾(٢٤)، يسوق الإسناد... فيقول: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثني بعض من يسوق أحاديث الأعاجم من أهل الكتاب ممن أسلم مما توارثوا من علم ذي القرنين أن ذاالقرنين كان رجلاً من أهل مصر اسمه مرزبا ابن مردبة اليوناني..."(٢٥).

عدم أخذ الأمور الغير المهمة: ونجد في تفسيره أنه لا يذكر الأمور التي لا تفيد وهو عكس غيره من المفسرين، مثلاً: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنْ السَّمَاءِ...﴾(٢٦)، لا يذكر هنا أنواع الطعام الذي نزلت به مائدة السماء(٢٧). كما أطال الكلام بعض من المفسرين.

اهتمامه بالمذاهب النحوية: وكذلك اهتم ابن جرير الطبري بمذاهب النحويين من البصريين والكوفيين في تفسيره، ويرجح الأقوال بعضها على بعض. مثلاً: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ

أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾(٢٨) يقول: "اختلف أهل العربية في رافع مثل فقال بعض أهل البصرة: إنما هو كأنه قال: ومما نقصُّ عليكم مثل الذين كفروا، ثم أقبل يفسر كما قال: مثل الجنة... وهذا كثير. وقال بعض أهل الكوفة: إنما المثل للأعمال..."(٢٩).

منهجه في ذكر الأحكام الفقهية: لقداهتم ابن جرير بذكر الأحكام الفقهية وأقوال العلماء ومذاهبهم، ويذكر رأيه ويذكر الأدلة على الأقوال العلمية. مثلاً:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(٣٠)، ذكر أقوال العلماء في حكم أكل لحوم الخيل والبغال والحمير بالتفصيل، وذكر رأيه أيضاً.(٣١)

الأسلوب الثاني: التفسير البلاغي

البلاغة لغة: البلاغة من بلغ، أي وصل البلوغ، والبلاغ، الانتهاء إلى أقصى المقصد، ومنه بليغ وهو أن يقصد القائل أمراً فيرده على وجه حقيقة، أن يقبله المقول له(٣٢).

البلاغة اصطلاحاً: ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ. وقيل: هي مطابقة (الكلام) لمقتضى الحال، المراد بالحال: الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص مع فصاحة الكلام(٣٣).

تعريف التفسير البلاغي: هو نوع من التفسير الذي يهتم بابراز الجانب البلاغي في القرآن الكريم.

التفسير البلاغي وأسبابه: ليعلم أن القرآن الكريم قد نزل باللغة العربية ومن أسلوب العرب استعمال المجاز والاستعارة والكناية بدون اهتمام وعلم للقواعد التى دونها أهل الفنون فى ما بعد مع رعاية حال المخاطبين الأميين الذين لا يعرفون الصناعات أحسن مما يوجد في القرآن. (٣٤) ولذلك كان السلف يفوضونها إلى الله تعالى مطلقا ويعتبرونها من المتشابهات.فلما اتسعت رقعة الإسلام فى البلدان الدانية والقاصية تسبب هذا للخفاء فى مراد الله تعالى بحيث إنه أثبت لله تعالى ماتنزه عنه وهى اليد والمعية والإستواء والوجه وأمثاله وقد وقع فيه طوائف من أهل العلم فلزم أن يتواجد علم يشتمل على المصطلحات التى توضح تلك الآيات المتشابهات ويوضح كتاب الله تعالى مستعينا بها. فمجموع هذه المصطلحات التى توضح أساليب اللغة العربية تسمى علم البلاغة

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾(٣٥)، كناية عن استبعاد دخول الكفرة في الجنة. وقال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾(٣٦). كناية عن السخاء. وقال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾(٣٧)، عن المدد والعون والعلم والبصيرة، وهذه الأساليب كلها مستعملة في كلام العرب وأدبهم.

ومن أبرز هؤلاء الإمام الزمخشري الذى قام بتفسير القرآن في ضوء علم البلاغة، وهو يعد رائداً لهذا اللون

من التفسير، وعمدة يستند إليه. وتبعه في هذا الأسلوب الإمام البيضاوي(٣٨)، والإمام أبو سعود(٣٩)، والإمام الآلوسي(٤٠)، والإمام الطاهر بن عاشور(٤١). مع التنبيه على اعتزالياته.

ترجمة الإمام الزخشري-رحمه الله تعالى.

اسمه ونسبه وكنيته: هو جار الله٤٢، أبو القاسم محمد بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الإمام الكبير في التفسير واللغة وعلم البيان، وكان إمام عصره من غير مدافع، تشد إليه الرحال في فنونه٤٣. إلا أنه من أهم علماء المعتزلة.

ولادته ووفاته: ولد يوم الأربعاء السابع والعشرون من شهر رجب سنة ٤٦٧ الهجري بزمخشر(٤٤)، إحدى قرى خوارزم.

وتوفي-رحمه الله تعالى ليلة عرفة سنة ٥٣٨هـ بجرجانية(٤٥) بعد رجوعه من مكة(٤٦).

رحلاته: وكان الزمخشري عالماً كبيراً. أخذ العلم من العلماء والمشائخ من عصره، ورحل إلى بغداد، وخراسان وغيرها من البلاد المختلفة. ورحل إلى بخارى في أول أمره، يقول ابن خلكان: "إنه لما بلغ سن الطلب رحل إلى بخارى(٤٧) لطلب العلم"(٤٨). وحصل التفسير والحديث، والنحو، واللغة، والأدب، وغيرها.

ثناء العلماء عليه: يقول فيه ابن خلكان: "الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان. كان إمام عصره من غير مدافع تشد إليه الرحال في الفنون. أخذ النحو عن أبي منصور، وصنف التصانيف البديعة: منها "الكشاف" في تفسير القرآن العزيز، لم يصنف قبله مثله"(٤٩).

ويقول الحموي(٥٠): "كان إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب واسع العلم، كبير الفضل، متقناً في علوم شتى"(٥١).

مؤلفاته: كتب الإمام الزمخشري كتباً عديدة في علوم مختلفة، من التفسير والفقه والأدب والترجمة وغيرها ومن أشهرها: في التفسير: الكشاف. وفي الحديث: الفائق في غريب الحديث والأثر. وفي الفقه: رؤوس المسائل، المنهاج في الأصول، "ربيع الأبرار وخصوص الأخبار"، ومتشابه أسامي الرواة. والنصائح الكبار"، و"النصائح الصغار"، و"ضالة الناشد"، و"الرائض في الفرائض". وفي الأدب: "ديوان الرسائل" و"ديوان الشعر"، و"شافي العي من كلام الشافعي"، و"ديوان التمثيل". وفي النحو: "الأنموذج"، و"شرح كتاب سيبويه"، و"شرح المفصل، و"المفرد والمؤلف"، و"سوائر الأمثال"، و"صميم العربية"، وغيرها من المؤلفات العديدة تدل على غزارة علمه(٥٢).

منهجه في تفسيره: "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"

تفسير الكشاف من أهم التفاسير البلاغية، وأخذ العلماء عن تفسيره الناحية البلاغية للقرآن الكريم. فكأنما غرضه هو إبراز الناحية البلاغية للقرآن. ونجد في تفسيره أنه يبين الاستعارات والمجازات، والأساليب البلاغية للآيات. وأسلوبه واضح، ولا يوجد مثل تفسيره من هذه الناحية وأوسع منه. مثاله:

عندما يفسر قوله تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾(٥٣)، فبعد ذكر كل الاحتمالات، والإعراب لهذه الجملة يقول: "والذي هو أرسخ عرفاً في البلاغة أن يضرب عن هذه المحال صفحاً و أن يقال: إن قوله: (الم) جملة برأسها أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها.

(ذَلِكَ الْكِتَابُ): جملة ثانية، و(لَا رَيْبَ فِيهِ) ثالثة، و(هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)، رابعة. وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم ، حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق... الخ"(٥٤). ثم ذكر هذه الجملة تفصيلاً.

الجانب النقلي أو التفسير بالمأثور في تفسيره:

لقد اهتم الزمخشري بالجانب النقلي في تفسيره، فإنه يفسر أحياناً الآيات بالقرآن الكريم أو الأحاديث النبوية، ويذكر أسباب النزول لبعض الآيات، وأقوال الصحابة والتابعين، وأقوال العلماء. ومثاله: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾(٥٥). لقد فسر هذه الآية بالحديث، وهو ما روي في تفسيرها عن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: "قيام العبد من الليل"(٥٦). وما ورد عن الحسن: "أنه التهجد"(٥٧).

وما ذكره في أسباب النزول: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾(٥٨)، فقد قال: "قيل: نزلت في صهيب بن سنان، أراده المشركون على ترك الإسلام وقتلوا نفراً كانوا معه، فقال لهم: أنا شيخ كبير، إن كنت معكم لم أنفعكم وإن كنت عليكم لم أضرّكم، فخلوني وما أنا عليه وخذوا مالي. فقبلوا منه ماله وأتى المدينة"(٥٩). ومثال ما ذكره من أقوال الفقهاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنْ الصَّادِقِينَ...﴾(٦٠). يقول: " ثم يفرق القاضي بينهما، ولا تقع الفرقة بينهما إلا بتفريقه عند أبي حنيفة وأصحابه–رضي الله عنهم–، إلا عند زفر؛ فإن الفرقة تقع باللعان. وعن عثمان: لا فرقة أصلاً. وعند الشافعي–رضي الله عنه– تقع بلعان الزوج"(٦١).

انتصار الزمخشري لعقائد المعتزلة: كما نعرف أن الزمخشري كان معتزلياً، فنجده يفسر بعض الآيات ينتصر لمذهبه الاعتزالي. مثلاً: انتصاره لرأي المعتزلة في مسألة أصحاب الكبائر، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾(٦٢).

نجده يستدل بهذه الآية على صحة عقيدته في أن الكافر والعاصي سواء في الخلود في النار(٦٣). كذلك ينتصر لمذهبه في مسألة الحسن والقبح العقليين، والسحر، وحرية الإرادة، وخلق الأفعال، وغيرها من المسائل فى موضع وآخر.

اهتمامه بالمسائل الفقهية: الإمام الزمخشري يقلد الإمام أبا حنيفة-رحمه الله تعالى- في الفروع، وهو مفسر فقهي يفسر الآية ويذكر ما فيه من الحكام، ويأتي بأقوال العلماء المتعلقة ببعض الآيات القرآنية. ومثال ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ... ﴾(٦٤)، قال: "والذي بيده عقدة النكاح الولي، يعني إلا أن تعفو المطلقات عن أزواجهن فلا يطالبنهم بنصف المهر، وتقول المرأة ما رآني ولا خدمته، ولا استمتع بي، فكيف آخذ منه شيئاً، أو يعفو الولي الذي يلي العقد. وهو مذهب الشافعي، وقيل: هو الزوج، وعفوه يسوق إليهما المهر كاملاً، وهو مذهب أبي حنيفة، والأول ظاهر النص...الخ"(٦٥).

منهجه في ذكر الإسرائيليات: نجد أن الإمام الزمخشري لا يذكر في تفسيره الإسرائيليات إلا قليلاً، و لو ذكر ورأى فيه الضعف، فيذكر بعدها الرواية الصحيحة، أو يفوض علمه إلى الله سبحانه وتعالى. مثاله: عند تفسير لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾(٦٦) يقول: " فكان من فتنته: أنه ولد له ابن، فقالت الشياطين: إن عاش لم ننفك من السخرة، فسبيلنا أن نقتله أو نخبله، فعلم ذلك، فكان يغدوه في السحابة فما راعه إلا أن ألقي على كرسيه ميتاً، فتنبه إلى خطائه في أن لم يتوكل فيه على ربه، فاستغفر ربه وتاب إليه...الخ"(٦٧). ثم ذكر بعد ذلك بحثاً طويلاً عن فتنة سليمان. وفي النهاية قال والله أعلم بصحته.

الأسلوب الثالث: التفسير النحوي:

النحو لغة: هو القصد، يقال: نحوت نحوه، قصدت قصده. الطريق والجهة، والمثل والمقدار والنوع(٦٨).

النحو اصطلاحاً: النحو في الاصطلاح: "هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما". وقيل: النحو: "علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال" وقيل: "علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده"(٦٩).

تعريف التفسير النحوي: هو نوع من التفسير الذي يتعلق بإعراب الكلمة أو الجملة وموقعها من الإعراب.

التفسير النحوي وأسبابه:

كما حدث الخفاء في أساليب اللغة العربية، هكذا وقعت الخفاء في تراكيب الجمل، والسبب في ذلك أن

الإسلام لما انتشر في بلاد الأعاجم، واختلط العرب بالعجم وفشا اللحن في الكلام، وظهرت الأخطاء في تراكيب الجمل، حتى وجدت الأخطاء والألحان في آيات القرآن الكريم، وأحسن مثال لذلك ما حكي أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾(٧٠)، بكسر اللام، فقال: إن كان الله تعالى بريئاً من رسوله فأنا منه بريء، فلببه الرجل إلى عمر-رضي الله عنه-، فحكى له الأعرابي قراءته فعندها أمر عمر بتعليم العربية، وقيل أن أبا الأسود الدؤلي سمع ذلك فرجع إلى علي-كرم الله وجهه- فكان ذلك سبب وضع علم النحو(٧١). ومن هنا قام علماء الإسلام الذين برعوا في جانب اللغة العربية ببيان تراكيب جمل آيات القرآن ووضحوا ذلك من خلال قواعد النحو والصرف إذاً الهدف الأساسي من القيام بهذا القسم من التفسير هو إزالة الخفاء التي ظهرت في تراكيب الجمل، ومن التفاسير الأساسية والمعتمدة في هذا القسم هو تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي الذي سنتكلم عنه بالتفصيل. وإن كان قد سبقه بعض العلماء في البحث عن هذه الأمور من خلال تفاسيرهم، إلا أن تفسيره هذا مخصص بهذا القسم من التفسير، ولهذا يعدُّ مصدراً أساسياً في بيان القرآن الكريم في ضوء أقوال النحويين.

ترجمة الإمام أبي حيان.

اسمه: هو محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي المغربي المالكي ثم الشافعي.

كنيته: كنى العلامة بـ"أبي حيان"، وهذه الكنية هي التي عرف بها واشتهر بين أهل العلم قديماً وحديثاً.

منزلته العلمية: كان الإمام أبو حيان-رحمه الله- عالماً بعلوم منها: القراءات ويعرف صحيحها وشاذها، وأخذ هذا العلم من كبار العلماء منهم: عبد النصير بن علي المربوطي وأبي طاهر إسماعيل بن عبد الله المليحي وبهاء الدين بن النحاس وغيرهم. وكانت عنده معرفة اللغة والنحو والصرف والتفسير والحديث وتراجم الرجال ومعرفة طبقاتهم. وحصل هذه الفنون من أكثر من خمسين عالماً في عصره، حتى قال عن نفسه: "وعدة من أخذت عنه أربعمائة وخمسين شخصاً، وأما من أجازني فكثير جداً.(٧٢)

مؤلفاته: وأما مؤلفاته فكثيرة ومن أهمها:

١- البحر المحيط، وهو الذي نحن بصدده، وسنتكلم عنه بشيء من التفصيل. ٢- غريب القرآن، ٣- شرح التسهيل، ٤- نهاية الإعراب، ٥- خلاصة البيان، ٦- عقدة اللآلي في القراءات السبع العوالي. ٨- الحلل الحالية في أسانيد القراءات العالية، ٨- الوهاج في اختصار المنهاج، ٩- التذكرة، ١٠- فضل النحو، ١١- إعراب القرآن، ١٢- الهداية في النحو، ١٣- نهاية الإعراب في علمي التعريف والإعراب، وغيرها من مؤلفاته المطبوعة والغير المطبوعة.

ثناء العلماء عليه: أثنى على الإمام أبي حيان كل من لقيه أو أخذعنه. قال أمير المؤمنين في الحديث،

الحافظ ابن حجر: "إنه شيخ الدهر ومحي الفن والأدب بعد ما درس معالمه ومجرى اللسان العربي، فلا يقاربه فيه أحد ولا يقاومه".

وفاته: توفي بمصر سنة ٧٤٥هـ خمس وأربعين وسبعمائة من الهجرة، فرحمه الله ورضي عنه(٧٣).

منهجه في تفسيره "البحر المحيط".

عندما نقرأ تفسيره نجد أن الشيء الأساسي في تفسيره هو بيان اللغة والنحو بالتفصيل في آيات القرآن الكريم. ويشتمل تفسيره على ذكر معاني المفردات، وإعراب الكلمات والألفاظ للقرآن الكريم، ومسائل الخلاف بين النحويين، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ والقراءات الواردة مع توجيهها، والأحكام الفقهية. وقد ذكر الإمام أبو حيان طريقته في تفسيره بقوله: "وترتيبي في هذا الكتاب، أني ابتدئ أولاً بالكلام على مفردات الآية التي أفسرها لفظة لفظة فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية . وإذا كان للكلمة معنيان أو معان ذكرت ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع تقع فيه فيحمل عليه ثم أشرع في تفسير الآية ذاكراً سبب نزولها إذا كان لها سبب ونسخها ومناسبتها وارتباطها بما قبلها حاشداً فيها القراءات شاذها ومستعملها ذاكراً توجيه ذلك في علم العربية ناقلاً أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها متكلماً على جليها وخفيها بحيث إني لا أغادر منها كلمة وإن اشتهرت حتى أتكلم عليها مبدياً...الخ"(٧٤).

الأسلوب الرابع: التفسير الفقهي

الفقة لغة: هو العلم بالشيء والفهم له، أو هو العلم والمعرفة(٧٥).

الفقه اصطلاحاً: هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية..."(٧٦).

تعريف التفسير الفقهي: هو نوع من التفسير الذي يهتم ببيان أوجه الفقهية المتعلقة بآيات الأحكام للقرآن الكريم. ويقول الذهبي: "هو المنهج الذي سلكه المفسرون في بيان آيات الأحكام، وتوضيح المراد منها"، وقد اتسع هذا الاتجاه من التفسير بعد أن ظهرت المذاهب الإسلامية المختلفة، والتي اختلف معها المفسرون كل حسب ما يعتقده وما بنيانه من أفكار ومفاهيم. ولمذاهب أهل السنة الأربعة تفسير فقهي متنوع تبعاً لهذه المذاهب الفقهية، وكذلك الظاهرية والخوارج وغيرهم(٧٧).

التفسير الفقهي وأسبابه:

لقدنزل القرآن لهداية البشروفيه آياتتتعلق بالأحكام والنبى صلى الله عليه وسلم وضحها بتفصيل الإجمال وتخصيص العام وتقييد المطلق كما أنه فصل الاحكام من عبارات القرآن وإشاراته وفحواه ولكن الإسلام لما انتشر وقرع أبواب الأعاجم,احتاجوا إلى قواعد وأصول ليستفسدوا بها فى استنباط الأحكام فى حين

وآخر وزمان دون زمان لأن الفروع من الأحكام قد تتغير باختلاف الزمان والعرف والمكان. والهدف من وراء ذلك هو رفع الخفاء من جهة تطبيق الأحكام

مثال ذلك: قوله تعالى: " فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ"(٧٨)، فكلمة "أف" تستعمل للإيذاء في عرف وللتعجب في عرف آخر، والحرام هو الأول لعلة الإيذاء لا الثاني. ولما اختلطت الحضارات في عهد الأمويين والعباسيين واختلط الأمر عند الناس في مسألة العرف، فكل عالم كان يرى الجزئيات في عرف قومه ويبين لهم الأحكام حسب ما عندهم من المظاهر والعادات.

فمن هنا جاء العلماء من مختلف المذاهب الفقهية وفسَّروا المصطلحات القرآنية في ضوء الفقه. وأبرز من فعل هذا هو الشيخ أبوبكر الجصاص، الذي سنتكلم عنه بالتفصيل فيما بعد. واقتفاه الإمام ابن العربي(٧٩)، والكيا الهراسي(٨٠) وغيرهم.

ترجمة الإمام الجصاص:

اسمه ونسبه ولقبه: هو أحمد بن علي بن أبوبكر الرازي، المعروف بالجصاص، وهو لقب له، ويذكر في كتب الفقه باسم الجصاص تارة، وباسم أبي بكر الجصاص تارة أخرى، وحيناً آخر باسم الرازي الجصاص.

مولده: ولد–رحمه الله تعالى– ببغداد سنة (٣٠٥هـ)، خمس وثلاثمائة من الهجرة.

شيوخه ورحلاته:

وكان إمام الحنفية في فقهه، وأخذ العلم من فقهاء عصره، منهم: أبي سهل الزجاج، وأبي الحسن الكرخي، وأبي سعيد البردعي، وعن موسى بن نصير الرازي، وعن محمد، وأخذ العلوم الابتدائية عن مشائخ بلده. ثم سافر إلى بغداد وبعد ذلك خرج إلى نيسابور مع الحاكم النيسابوري برأي شيخه أبي الحسن الكرخي. وبعد وفاة الكرخي في نيسابور رجع إلى بغداد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

مؤلفاته:

ومن أهم مؤلفاته القيمة ما يلي:

١– أحكام القرآن وهو كتاب الذي نحن بصدده.
٢– شرح مختصر الطحاوي
٣– كتاب في مسألة "القروء"
٤– شرح مختصر شيخه أبي الحسن الكرخي
٥– شرح الجامع الكبير لمحمد بن الحسن الشيبانى
٦– شرح الأسماء الحسنى.

٧- مختصر اختلاف الفقهاء للطحاوي

٨- شرح آثار الطحاوي

٩- كتاب الأشربة

١٠-أصول الفقه المسمى بالفصول في الأصول.

وفاته: توفي-رحمه الله تعالى- يوم الأحد سابع ذي الحجة سنة سبعين وثلاثمائة ٣٧٠هـ عن خمس وستين سنة(٨١).

منهج الجصاص في تفسيره "أحكام القرآن"

يعتبر تفسيره من أهم كتب التفسير الفقهي. ومنهجه في تفسير الآيات أنه يفسر الآيات التي لها تعلق بالأحكام فقط. ويفسر على ترتيب سور القرآن تحت أبواب الفقه. ويذكر لكل باب عنواناً معيناً.

الأسلوب الخامس: التفسير الكلامي

الكلام لغة: الكلم جمع الكلمة، والكلم التأثير المدرك بإحدى الحاستين، حاسة السمع وحاسة البصر(٨٢). وقيل: إن الكلام في أصل اللغة: الأصوات المفيدة٨٣.

علم الكلام اصطلاحاً: هو علم يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام. وقيل: هو العلم بقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة عن الأدلة التفصيلية(٨٤).

تعريف التفسير الكلامي: هو نوع من التفسير الذي يتعلق بعلم الكلام بجانب العقدية والتوحيد.

التفسير الكلامي وأسبابه: من بين العلوم الفرآنية علم المخاصمة وهوعلم يهتم الفرآن به الرد على الفق الضآلة وعلى الأفكار الباطلة . ولكن بعد أن ترجمت العلوم اليونانية إلى اللغة العربية، وتسبب هذا لكثير من المشاكل الفكرية وحدث الصراع الفكري بين العقل والنقل وعامة أهل العلم مالوا إلى طرفي نقيض وتركوا بذلك مسلك الاعتدال وبالتالي حدث التشاجرات العلمية بعد الصراع الفكري فمنهم من أهمل العقل كالزيدية والخوارج. ومنهم من رجح العقل على النقل كالمعتزلة واستنبطوا الجزئيات التي تبعد عن طريق الوسط فتسبب هذا للخفاء فى مراد الله تعالى من جهة التفرقة والتعصب المذهبى فتوجه علماء أهل السنة إلى اختيار طريق الوسط وتوجهوا إلى تفسير القرآن رداً على طرفي نقيض.وكان هدفهم رفع هذه الناحية من الخفاء لإثبات الحق وإبطال الباطل

فأشهر تفسير من هذا القسم هو التفسير الكبير للإمام الرازي الذي سنتكلم عنه وتفسيره بالتفصيل. وإن كان الإمام الغزالي(٨٥) قد سبقه، ولكن تفسيره لم يصل إلينا.

ترجمة الإمام فخر الدين الرازي:

اسمه ونسبه ولقبه: هو العالم العلامة الإمام فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي، طبرستاني الأصل، المفسر، المتكلم، الأصولي، المتطبب المعروف بابن الخطيب.

مولده: ولد في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثلاث أو أربع أو خمسة وأربعين وخمسمائة (٥٤٥هـ).

دراسته: أخذ العلم عن أبيه ضياء الدين خطيب الري، صاحب الإمام البغوي، فاشتغل على أبيه حتى مات. وبعد ذلك أخذ عن الكمال السمعاني، والمجد الجبلي، وكثير من العلماء الموجودين في عصره. وكان–رحمه الله– من أفضل علماء عصره في الفقه وعلوم اللغة والمنطق والمذاهب الكلامية والعلوم العقلية، وكان عالماً في الطب والحكمة في زمنه. وأخذ منه كثيرمن الطلاب من بلاد مختلفة.

ثناء العلماء عليه: قيل: إنه كان يعظ باللسان العربي واللسان العجمي.

يقول ابن خلدون: "كان له في الوعظ اليد البيضاء، وكان يعظ باللسانين العربي والعجمي، وكان يلحقه الوجد في حال الوعظ ويكثر البكاء.

ونقل عن الإمام فخر الدين أنه كان كثيراً ما يذكر الموت ويقول: "إنني حصلت من العلوم ما يمكن تحصيله بحسب الطاقة البشرية، وما بقيت أوثر إلا لقاء الله تعالى والنظر إلى وجهه".

مصنفاته:

يقول ابن خلكان: "أن كتبه ممتعة، وقد انتشرت تصانيفه في البلاد، ورزق فيها سعادة عظيمة، فإن الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين".

ومن أهم هذه المصنفات:

١– كتاب التفسير الكبير، المسمى "مفاتيح الغيب" وهو ما نحن بصدده الآن.

٢– كتاب تفسير الفاتحة، وبيان أنها تشمل على آلاف المسائل.

٣– كتاب التفسير الصغير، المسمى "أسرار التنزيل وأنوار التأويل".

وله في علم الكلام:

١– المطالب العالية، ٢–كتاب البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان،

وله في أصول الفقه:

١– المحصول، ٢– المعالم، ٣– إحكام الأحكام.

وفي الحكمة:

١- المخلص، ٢- شرح الإشارات لابن سينا، ٣- شرح عيون الحكمة، وغيرها من مصنفاته التي بدأ الإمام فخر الدين في تأليفها ولم يتم.

وفاته: توفي سنة ٦٠٦هـ ست وستمائة من الهجرة بالري. ويقال في سبب وفاته: اختلاف بينه وبين الكرامية، فكان ينال منهم وينالون منه سبًّا وتكفيراً وأخيراً سموه، فمات على أثر ذلك السم (٨٦)

منهج الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره "مفاتيح الغيب"

أهم النقاط من منهجه في تفسيره كما يلي:

منهجه في بيان الآيات والمناسبات بين السور والآيات. عندما نقرأ هذا التفسير نجد أن الإمام الرازي ذكر فيه المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض، وبين السور بعضها مع بعض. وكثيراً ما يذكر من مناسباته وفي هذا يمتاز تفسيره من بقية التفاسير.

منهجه في بيان العلوم الرياضية والفلسفية: هو يكثر من الاستطراد في العلوم الكونية والرياضية والفلسفة وعلم الكلام ويعرض أقوال الفلاسفة، ويناقشها ويردها بما يتفق مذهب أهل السنة.

موقفه من علم الفقة والأصول والنحو والبلاغة: إن الإمام الرازي عندما يذكر آيات الأحكام فيذكر معها مذاهب الفقهاء مع ترجيح المذهب الشافعي بالأدلة والبراهين، ويذكر بالتفصيل المسائل الأصولية والمسائل النحوية والبلاغة. بعد قراءة تفسيره يظن أنه اهتم بعلم الكلام وعلم الكون والطبيعة، وعلم الكلام قد غلب عليه.

لذلك قال صاحب كشف الظنون:"إن الإمام فخر الدين الرازي ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة، وخرج من شيء إلى شيء، حتى يقضي الناظر العجب"(٨٧).

اهتمامه بالاستنباط والاستطراد في تفسير الآيات: لما نقرأ تفسيره يظهر لنا أن الإمام فخر الدين الرازي كان مولعاً بكثرة الاستنباطات والاستطرادات في تفسيره. ما دام يستطيع أن يجد صلة بين المستنبط أو المستطرد إليه و بين اللفظ القرآني، والذي يقرأ تفسيره لا يسعه إلا أن يحكم على الرازي هذا الحكم، وذلك حيث يقول: "اعلم أنه مر على لساني في بعض الأوقات، أن هذه السورة الكريمة-يريد الفاتحة- يمكن أن يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة، فاستبعد هذا بعض الحساد، وقوم من أهل الجهل والغي والعناد، وحملوا ذلك على ما ألفوه من أنفسهم من التعلقات الفارغة عن المعاني، والكلمات الخالية عن تحقيق المعاقد والمباني، فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب، قدمت المقدمة، لتصير كالتنبيه على أن ما ذكرناه أمر ممكن الحصول، قريب الوصول..."(٨٨).

موقفه من المعتزلة: لما يذكر الإمام الرازي مسائل علم الكلام، فنجده لا يدع الفرصة إلا يتعرض لمذهب

المعتزلة، ولكن لا يكون خالياً عن الرد عليها٨٩. وكذلك الكرامية والروافضة والخوارج والهدف من هذا القبيل من التفسير هو رفع الخفاء من جانب العقائد الثابتة ولبس الحق بالباطل والعقل بالنقل.

الأسلوب السادس: التفسير الصوفي:

التصوف لغة: قيل: هو صفاء المعاملة مع الله تعالى، وأصله التفرغ عن الدنيا. وقيل: الأخذ بالحقائق والكلام بالدقائق والاياس مما في أيدي الخلائق(٩٠).

أقسام التصوف: الأول: تصوف نظري فلسفي وهو التصوف الذي يقوم على دراسات وأبحاث فلسفية، وقد تطور هذا النوع وأدى بأكثر أصحابه إلى الإلحاد. الثاني: تصوف عملي، هو القائم على التقشف والزهد والتفاني في الطاعة.

وعلى ضوء هذين القسمين انقسم التفسير عند الصوفية إلى اتجاهين:

١- تفسير صوفي نظري.

٢- تفسير صوفي فيضي أو إشاري.

التفسير الصوفي النظري:

يقول الشيخ محمد حسين الذهبي: "فيأبى الصوفى إلا أن يُحوِّل القرآن عن هدفه ومقصده، إلى ما يقصده هو ويرمى إليه، وغرضه بهذا كله: أن يروج لتصوفه على حساب القرآن، وأن يقيم نظرياته وأبحاثه على أساس من كتاب الله، وبهذا الصنيع يكون الصوفى قد خدم فلسفته التصوفية ولم يعمل للقرآن شيئاً، اللهم إلا هذا التأويل الذى كله شر على الدين وإلحاد فى آيات الله"(٩١).

التفسير الفيضي(الإشاري): هو تأويل آيات القرآن اكريم بغير ظاهرها بمقتضى إشارات خفية تظهر لارباب السلوك، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد.

التفسير الصوفي وأسبابه: كان إحدى مسؤوليات النبي-صلى الله عليه وسلم- التزكية، حسب قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ... ﴾(٩٢)، فالآية تدل على أن مسؤوليات النبي-صلى الله عليه وسلم- تشتمل على أربع شعب:

الأولي: شعبة التلاوة والقراءة.

الثانية: شعبة العلم والتشريع.

الثالثة: شعبة الحكمة.

الرابعة: شعبة التزكية.

١. أما شعبة التلاوة والقراءة فهي وظيفة القراء بذل جماعة من الصحابة الجهد المشكور لحفظ القرآن

الكريم، والعمل به.

٢. أما شعبة العلم والتشريع فالصحابة–رضوان الله عليهم حصلوا وتعلموا من النبي–صلى الله عليه وسلم– الكتاب والسنة، وبعد ذلك أنشروا هذا العلم بطريق الدراسة في العالم .وهذه وظيفة الفقهاء والعلماء

٣. أما شعبة الحكمة: فهم بعد أن حصلوا العلم والتزكية من النبي–صلى الله عليه وسلم–طبقوا هذا الدين في بلادهم. وهذه المسؤولية تعد من مسؤوليات الأمراء والحكام.

٤. أما شعبة التزكية، فالنبي–صلى الله عليه وسلم–كان يزكي نفوس الصحابة ويعالج أمراض قلوبهم، ورفع عنهم الحجابات الثلاثة وهي الحجاب العقلي وذلك مثل بالتعليم والتشريع والحجاب الطبعي وذلك بالتزكية وحجاب سوء المعرفة وذلك بتطبيق الشريعة. ومعنى التزكية هو إخراج حب المال والجاه والحسد، والكبر والصوفية عندهم طريقتان لهذه التزكية.

الأولى: طريقة تربية الخواص.

الثاني: طريقة تربية عامة الناس.

أما تربية الخواص، فتحتاج إلى التعقل والتدبر في الكون وملكوت الله تبارك وتعالى، وأما تربية عامة الناس، فتحتاج إلى صحبة المرشد أو الشيخ وملازمته. وفي زمن النبي–صلى الله عليه وسلم– كانت الرغبة الشديدة في الصحابة في الطاعات بسبب تعليمهم النبي–صلى الله عليه وسلم–ويبينه لهم كل مسئلة وجد فيها الخفاء. ولكن لما قلَّت الرغبة في الطاعات، وكثرت أمراض القلوب من الكبر والبغض والحسد، وحب المال حينئذ قام طائفة من المفسرين(الصوفية) بتربية الناس، وفسروا القرآن الكريم وركزوا في تفاسيرهم على جانب التزكية، وفسروه بمصطلحات هذا الفن قد لا يفهمها الجميع، وهي ما تسمى باعتبارات الصوفية، ولكن هذا لا يعد تفسيراً للقرآن الكريم. وكل ما يذكر في هذا اللون من التفسير إنما هي ألفاظ متقاربة، لأن التصوف لا يكتب ولا يدون.وهدفهم من وراء ذلك هو رفع الخفاء من كلام الله تعالى الذى سببه الموانع الداخلية من سوء المعرفة وغلبة البهيمية والجهل. ولذلك اهتموا باصلاح الباطن

أهم كتب التفسير الصوفي(الإشاري) من أهم كتب التفسير الإشاري هي:

١) تفسير القرآن العظيم د. أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبدالله التستري.

٢) حقائق التفسير للسلمي.

٣) عرائس البيان في حقائق القرآن لأبي محمد الشيرازي.

٤) تفسير ابن عربي. وغيرها من كتب

هذه هي أهم الأساليب لتفسير القرآن الكريم وأسباب كل أسلوب يختلف.فإذا كان الخفاء من جهة ضعف الهمة وسوء الضبط فعالجوه بالتفسير بالمأثور.وهو جمع الروايات التفسيرية وتدوينها. والخفاء من جهة أساليب الكلام فعالجوه بالاصطلاحات البلاغية. والخفاء من جهة إعراب الجمل فعالجوه بالاصطلاحات النحوية واللغوية. والخفاء من جهة التشريع وتطور الأزمان واختلاف المكان فعالجوه بالاستنباط بترتيب أحكام القرآن. والخفاء من لبس الحق بالباطل وإهمال العقل أو النقل فعالجوه بتفسير القرآن بالاصطلاحات الكلامية والخفاء من الموانع الباطنة فعالجوه بتفسيره في ضوء المصطلحات الصوفية، وذلك كله خدمة الكتاب العزيز من حراس أمة محمد صلى الله عليه وسلم والهدف واحد وهو رفع الحجاب عن وجه القرآن الكريم وتبيينه للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث كان هو المفسر الأول لكتاب الله الجليل.

الخاتمة

بعد ترتيب هذه الأرجوزة يمكن أن يلخص بصورة النقاط التالية:

١. لقد من الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم حيث أنزل القرآن لهدايتهم.

٢. لتكميل هدف الهداية، القرآن يحتاج إلى تفسير وبيان.

٣. فتح النبي صلى الله عليه وسلم باب تفسير القرآن العظيم فهو المفسر الاول على وجه الاطلاق.

٤. المقصود من التفسير هو الوضوح والبيان ورفع الخفاء والوصول إلى مشيئة الله.

٥. وجوه الخفاء لها جهات فبالتالي وجوه التفسير لها جهات عديدة.

٦. الهدف من هذه التفاسير هو الوحيد ألا وهو رفع الخفاء.

٧. التفاسير العديدة لها جهات متعددة تدل على إعجاز القرآن الكريم وليس بينها تعارض وتضاد.

فهذه السطور ذكرت فيها: مع قلة بضاعتي، ما وصلت إليها من النتائج خلال دراستي للتفاسير المتعددة. فإن كان صواباً فمن الله سبحانه وتعالى وإن كان غير ذلك فمن قلة بضاعتي وسوء فهمي، والله الهادي إلى سواء السبيل. أسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل، ويجعله ذخراً ليوم القيامة.

والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(١) سورة ص ١٠

(٢) سورة الكهف ٧٤

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن بتحقيق نديم مرعشلي ، للعلامة الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى(٥٠٢هـ) ص٢٢٥، دار الفكر بيروت بدون سن الطبع.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري ٦٠٦هـ جـ٢ صـ٣٢٩. المكتبة العلمية-بيروت- ١٩٨٨م.

(٥) المفردات في غريب القرآن، ص١٥٦، ١٥٧.

(٦) سورة النحل، الآية:٤٤

(٧) سورة النساء ١٠٥

(٨) سورة المائدة ٣

(٩) سورة المائدة ١

(١٠) سورة الانعام، ١٥١-١٥٣.

(١١) سورة الأنعام ٨٢

(١٢) سورة لقمان ١٣

(١٣) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه حديث رقم١٧٨.

(١٤) للتفصيل، مناهل العرفان فى علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني دار إحياء الكتب العربية (القاهرة) بدون سن الطبع ص ٢/١٠-١٢.

(١٥) انظر: وفيات الأعيان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ٢/٢٣٢. ناشر: دار صادر- بيروت، لبنان، دون تاريخ الطبع. والطبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكافي السبكي ٢/٩٢. إدارة الكتب العلمية-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

(١٦) سورة البقرة ٦٥.

(١٧) تفسير ابن جرير الطبري ١/٢٦٣. ناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر-بيروت-لبنان. الطبعة الرابعة عام ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

(١٨) سورة الكهف ٩٤

(١٩) تفسير الطبري ١٦/١٣

(٢٠) سورة البقرة ٢٣٠

(٢١) تفسير الطبري ١٦/١٣

(٢٢) سورة الأنبياء ٨

(٢٣) تفسير الطبري ١٩/٤١-٤٢

(٢٤) سورة الكهف ٩٤

(٢٥) تفسير الطبري ١٦/٧٣

(٢٦) سورة المائدة ١١٢-١١٣-١١٤

(٢٧) تفسير الطبري ٧/٨٤

(٢٨) سورة إبراهيم ١٨

(٢٩) تفسير الطبري ١٣/١٣١

(٣٠) سورة النحل ٨

(٣١) الطبري، ١/٢١٠-٢٣٤.

(٣٢) المفردات في غريب القرآن٥٩.

(٣٣) التعريفات للجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت بدون سن الطبع، ص٣١

(٣٤) الفوز الكبير في أصول التفسير للإمام شاه ولي الله الدهلوي، (١٧٦٣م)، ط كراتشي بدون سن الطبع، ص٦٧-٦٨.

(٣٥) سورة الأعراف ٤٠

(٣٦) سورة المائدة ٦٤

(٣٧) سورة الحديد ٤

(٣٨) هو عبد الله بن عمر بن علي الشيرازي، المفسر الأصولي المتكلم المشهور، وقد اشتهر بألقاب عديدة: القاضي وناصرالدين، وكنيته أبوالخير وأبو سعيد، وكان على مذهب الشافعي،صاحب تفسير أنوار التنزيل واسرار التأويل المشهور بتفسير البيضاوي وغيرها . توفى ٦٨٥هـ. انظر: الأعلام لخير الدين الزركلي ١١٠/٤. ناشر: دار العلم للملايين-بيروت-لبنان. الطبعة السادسة ١٩٨٤م.

(٣٩) هو أبو السعود: محمد بن محمد بن مصطفى، العمادي، الحنفي، المولود سنة ٨٩٣هـ. كان عالماً كبيراً ومكث في منصب الإفتاء نحواً من ثلاثين سنة. وله تصانيف منها: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم تفسير القرآن الكريم. وتوفي- رحمه الله- بالمدينة سنة ٩٨٣هـ. انظر: الأعلام ٥٩/٧

(٤٠) هو أبو الثناء: محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، الأديب من المجددين من أهل بغداد. مولده في الكرخ سنة ١٢١٧هـ. مجتهداً، محدثاً ومفسراً لكتاب الله، وله مصنات كثيرة منها: تفسير روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، وشرح السلم في المنطق وغيرها. انظر: الأعلام ١٧٢/٧

(٤١) هو محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين، وفاته عام ١٩٧٣م، وكان على مذهب المالكية. وله مصنفات مطبوعة ومن أشهرها: مقاصد الشريعة الإسلامية، والتحرير والتنوير في تفسير القرآن الكريم.الأعلام ١٧٤/٦

(٤٢) كان قد سافر إلى مكة-حرسها الله تعالى-، وجاور بها زماناً، فصار يقال له: "جار الله" لذلك وأصبح لقبه اسماً فإنه لا يعرفون إلا بهذا اللقب انظر: وفيات الأعيان ١٩٦/٨

(٤٣) انظر: وفيات الأعيان ١٦٨/٥

(٤٤) زمخشر: بفتح أوله وثانيه، ثم معجمه ساكنة وشين معجمة وراء مهملة، قرية من نواحي خوارزم. انظر: معجم البلدان، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي. ١٤٧/٣. ناشر: دار إحياءالتراث العربي –بيروت عام ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

(٤٥) وجرجانية بضم الجيم الأول وفتح الثانية وسكون الراء بينهما وبعد الألف نون مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها مفتوحة مشددة ثم هاء ساكنة. انظر: معجم البلدان ١٢٢/٢.

(٤٦) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد عبد الحي ابن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي ١٩٤/٦. دار ابن كثير دمشق-بيروت. الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

(٤٧) بخارى من أعظم مدن ماوراء النهر وأجلها، وكانت قاعدة ملك السامانية، وينسب إلى بخارى خلق كثير من أئمة المسلمين في فنون شتى. انظر: معجم البلدان ٣٥٣/١.

(٤٨) انظر: وفيات الأعيان ١٧٠/٥

(٤٩) انظر: وفيات الأعيان ١٧٠/٥

(٥٠) هو الأديب الأوحد، شهاب الدين الرومي، مولى عسكر الحموي، النحوي الإخباري المؤرخ، صاحب التصانيف، وله كتاب الأنساب، ومعجم البلدان وغرها. توفي سنة ٦٢٦هـ، الأعلام، ١٣١/٨.

(٥١) انظر: معجم الأدباء ١٢٦/٦

(٥٢) انظر: وفيات الأعيان١٦٨٠/٥-١٦٩

(٥٣) سورة البقرة ٢

(٥٤) تفسير الكشاف ١٤٩/١

(٥٥) سورة السجدة ١٦

(٥٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن معاذ بن جبل–رضي الله عنه. ٢٢٣/٥. ناشر: مؤسسة قرطبة–مصر.

(٥٧) الكشاف ٣٢/٥

(٥٨) سورة البقرة ٢٠٧

(٥٩) تفسير الكشاف ٤١٧/١

(٦٠) سورة النور ٦–٩

(٦١) تفسير الكشاف ٢٧٠/٤

(٦٢) سورة الأنعام ١٥٨

(٦٣) تفسير الكشاف ٤١٥/٢

(٦٤) سورة البقرة ٢٣٧

(٦٥) تفسير الكشاف، ٤٦٣/١–٤٦٤

(٦٦) سورة ص ٣٤

(٦٧) تفسير الكشاف ٢٦٨/٥

(٦٨) انظر: المعجم الوسيط ٩٠٨/٢. ناشر: انتشارات ناصر خسرو–طهران–إيران. الطبعة الثانية، دون تاريخ الطبع.

(٦٩) التعريفات للجرجاني ١٠٥

(٧٠) سورة التوبة ٣٠

(٧١) روح المعانى في تفسير القرآن والسبع المثاني، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي المتوفى ١٢٨٠هـ ٦٩/٦. ناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.

(٧٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للشيخ أحمد بن محمدالتلمسانى,٥٥٠/٢–٥٥٢,تحقيق إحسان عباس ,بيروت ١٣٨٨هـ

(٧٣) انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني ١٨٥/٢. ناشر: دار الكتب العلمية–بيروت–لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ –١٩٩٧م.

(٧٤) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية بيروت، ١٠٣/١.

(٧٥) لسان العرب،لان منظور الأفريقي، ٥٢٢/١٣. ناشر: دار الصادر–بيروت، دون تاريخ الطبع.

(٧٦) التعريفات للجرجاني ٧٣

(٧٧) التفسير والمفسرون٤٣٢/١

(٧٨) سورة الإسراء ٢٣

(٧٩) هو أبو بكر بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي الاشبيلي، الحافظ المشهور، ومولده سنة (٤٦٨هـ)، هو ذو أخلاف ومرتبة. وله تصانيف منها: عارضة الأحوذي شرح الترمذي، القواصم العواصم، غيرها. مات سنة (٥٤٣هـ) ودفن في المغرب العربي. انظر: وفيات الأعيان ٢٩٦/٤.

(٨٠) هو أبو الحسن على بن محمد بن علي الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الفقيه الشافعي، كان من أهل طبرستان، وكانت ولادته في ذي القعدة سنة خمسين وأربعمائة. وتوفي يوم الخميس وقت العصر سنة أربع و خمسمائة ببغداد-رحمه الله تعالى. وله مصنفات كثيرة منها: أحكام القرآن. انظر: وفيات الأعيان ٢٨٦/٣-٢٨٧

(٨١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية للعلامة محي الدين أبي محمد عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي. ٨٤/١. ناشر: مير محمد كتب خانه-آرام باغ-كراتشي. دون تاريخ الطبع.

(٨٢) المفردات في غريب القرآن ٤٣٩

(٨٣) المعجم الوسيط ٧٩٦/٢

(٨٤) التعريفات للجرجاني ٨٠

(٨٥) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد حجة الإسلام، فيلسوف متصوف له نحو مائتي مصنف، ومولده بخراسان سنة ٤٥٠هـ، وتوفي ٥٠٥هـ. ورحل إلى بلدان كثيرة، وكان خطيباً في هراة، ومن مؤلفاته: إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، والاقتصاد في الاعتقاد، وغيرها. انظر: الأعلام للزركلي ٤٢٢/٧

(٨٦) ووفيات الأعيان ٢٤٨/٤-٢٥٢

(٨٧) كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون، لمصطفى محمد بن عبد الله القنسطنطيني الرومي الحنفي المعروف بحاجي خليفة١/٢٣٠-٢٣١. ناشر: دار الفكر-بيروت ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٨٨) مفاتيح الغيب ٣٠٢/١

(٨٩) انظر: التفسير والمفسرون ٢٩١/١-٢٩٥.

(٩٠) التعريفات للجرجاني٢٧

(٩١) التفسير والمفسرون ١٢/٣

(٩٢) سورة الجمعة ٢

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆